

كمال الدين وتمام النعمة

[614] قال ابن الملك: صف لي ا[سبحانه وتعالى حتى كأني أراه، قال: إن ا[تقدر ذكره لا يوصف بالرؤية، ولا يبلغ بالعقول كنه صفته، ولا تبلغ اللسان كنه مدحته، ولا يحيط العباد من علمه إلا بما علمهم منه على ألسنة أنبيائه عليهم السلام بما وصف به نفسه، ولا تدرك الاوهام عظم ربوبيته، هو أعلى من ذلك و أجل وأعز واعظم وأمنع وألطف، فباح للعباد من علمه بما أحب، وأظهرهم من صفته على ما أراد، ودلهم على معرفته ومعرفة ربوبيته بإحداث ما لم يكن، وإعدام ما أحدث. قال ابن الملك: وما الحجة ؟ قال: إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمت بعقلك أن له صانعاً، فكذلك السماء والارض وما بينهما، فأى حجة أقوى من ذلك. قال ابن الملك: فأخبرني أيها الحكيم أبقدر من ا[عزوجل يصيب الناس ما يصيبهم من الاسقام والالوجاع والفقر والمكاره أو بغيره قدر. قال بلوهر: لا بل بقدر، قال: فأخبرني عن أعمالهم السيئة، قال: إن ا[عزوجل من سيئ أعمالهم برئ ولكنه عزوجل أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه. قال: فأخبرني من أعدل الناس، ومن أجورهم، ومن أكسيم ومن أحمقهم، ومن أشقاهم ومن أسعدهم ؟ قال: أعدلهم أنصفهم من نفسه وأجورهم من كان جوراً عنده عدلاً وأهل العدل عنده جوراً، وأما أكسيهم فمن أخذ لآخرته اهبتها (1) وأحمقهم من كانت الدنيا همه، والخطايا عمله، وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير، وأشقاهم من ختم له بما يسخط ا[عزوجل. ثم قال: من دان الناس بما إن دين بمثله هلك فذلك المسخط، المخالف لما يحب، ومن دانهم بما إن دين بمثله صلح فذلك المطيع ا[الموافق لما يحب _____ (1) الالهية: العدة، يقال: أخذ للسفر أهبطه أي أسباه. (*) _____